دراسة مقارنة لمعامل الذكاء العام بين مجموعة الأطفال ذوي اضطراب النشاط المفرط و الأطفال العاديين

د: بوعمامة ياسمينة جامعة البليدة(2)

د: تواتي مريم جامعة الجزائر(2)

ملخص

يعتبر الذكاء من المواضيع التي شغلت علم النفس، و أثارت الجدل حول دراسته منذ القدم، فقد اختلف العلماء حول ماهيته و أنواعه، ما نلمسه جليّا في تعدّد النظريات و المقاييس الخاصة به، و التي من أحدثها نجد سلالم فيكسلر للذكاء ، نخص بالذكر اختبار WISC–IV الذي يمثل آخر طبعة لها، و الذي بفعل المؤشرات الأربعة المتّسم بها أظهر فروقا ذات دلالة بين الأطفال ذوي اضطراب النشاط المفرط و الأطفال العاديين، الأمر الذي أثبتت الدراسات السابقة ضدّه تماما، على رأسها نجد دراسة لوسندرو، كونوفال و توزين [1] و التي أشارت أن ذكاء الطفل ذوي النشاط المفرط يضاهي ذكاء الطفل العادي (Lecendreux 2007)، في نفس السياق نجد أن البحوث التي اتجهت نحو دراسة الإمكانيات الفكرية باستخدام مصفوفة رافن [2] لدى هذه الفئة و مقارنتها مع فئة الأطفال العاديين، لم تسجل أي اختلاف ذو دلالة بين المجموعتين (Smith et al., 2006)، ضف أن فحص الذكاء باستخدام اختبار NEMI–2 لدى الأطفال ذوي النشاط المفرط جاء هو الأخر في نفس السياق (Cognet, 2006).

[1]En lettres latines Lecendreux, Konofal, et Touzin.
[2]En français : les capacités de raisonnement.

في ضل النتائج المضادة للدراسات السابقة، ارتأينا القيام بدراسة مقارنة بين مجموعة الأطفال ذوي اضطراب النشاط المفرط و الأطفال العاديين باستخدام اختبار WISC-IV، و الكشف عن سبب تمايز المعامل العام للذكاء للمجموعتين في حال ما وجد.

الاشكالية

منذ ظهور سلم Wechsler-Bellevue عام1939 لدفيد فيكسلر، توالت طبعات هذا السلّم، التي تنوعت بين تلك المخصّصة للراشد والطفل سواء في مرحلة التمدرس أو التحضيري، و ذلك تماشيا مع الحاجة المستمرة لتقييم ذكاء الأفراد في مختلف المراحل العمرية(Grégoire,2006).

يعتبر سلم فيكسلر في طبعته الرابعة ، آخر طبعة مخصّصة للأطفال المعروف بأخذها بعين الاعتبار لأحدث نظريات الذكاء، ما جعله يتميّز بجملة من الخصائص، و التي من بينها نجد حذف معاملي الذكاء العملي و اللّغوي [3]، وتعويضها بأربع مؤشرات عاملية والمتمثلة في مؤشر الفهم اللغوي، التفكير الادراكي، ذاكرة العمل و سرعة العلاج، مع إدراج اختبارات تحتية جديدة و المتمثلة في: المصفوفة و تعريف المصطلحات [4] في مقابل حذف اختباري تنظيم الصور و تجميع الأشياء ، إضافة للتقليل من أهمية الوقت [5] و تكييف عامل الإدراك البصري مع الاختبارات التحتية المشكّلة له، التي تستدعي من المفحوص التفكير انطلاقا من المثير البصري المعروض.

في العموم فقد أكسبت هذه الخصائص اختبار WISC-IV حساسية اتجاه بعض الاضطراب من بينها اضطراب النشاط المفرط، الأمر الذي تظهره جليا الدراسة المشار إليها في دليل الاختبار و المؤكدة على تراجع كل من مؤشر سرعة معالجة المعلومة و ذاكرة العمل لدى فئة الأطفال ذوي اضطراب النشاط

[3] En Français :QIP, QIV.
[4] En Français : Identification des Concepts.
[5] En Français : Bonus de temps.

المفرط الذين تتراوح أعمارهم ما بين 8 و 13 سنة على غرار المهارات اللغوية و التفكير الإدراكي وفقا لعدد كبير من الدراسات(Wechsler, 2005)، الأمر الذي يؤّكده قابريل واهل[6] من خلال تسليطه الضوء على فعاليّة كلّ من مؤشّر الفهم اللّغوي، و التفكير الإدراكي لدى نفس الفئة، في مقابل تراجعها في مؤشر سرعة معالجة المعلومة، وذاكرة العمل لذلك (Wahl, 2009) الأمر الذي يوافقه فيه تماما جاك قريقوار[7](Grégoire, 2009).

استنادا لما سبق ذكره، يصبح لتراجع المؤشرات سابقة الذكر تأثير على معامل الذكاء العام، الذي سيعرف هو الآخر التراجع، لدى فئة الأطفال ذوي النشاط المفرط، ما يتنافى مع دراسات سابقة شانها شان دراسة دراسة لوسندرو، كونوفال و توزين[8] التي أشارت أن ذكاءً الطفل ذوي النشاط المفرط يضاهي ذكاء الطفل العادي (Lecendreux, 2007)، وصولا لهذا الاختلاف في النتائج سنقوم بدراسة مقارنة لمعامل الذكاء العام بين مجموعة الأطفال ذوي النشاط المفرط و الأطفال العاديين، ساعين للإجابة على التساؤلات التالية:

- هل يوجد فرق ذو دلالة بين بين مجموعة الأطفال ذوي اضطراب النشاط المفرط و مجموعة الأطفال العاديين في مؤشر الذكاء العام؟
- هل يوجد فروق في المؤشرات بين مجموعة الأطفال ذوي اضطراب النشاط المفرط و مجموعة الأطفال العاديين لدرجة تأثيرها مؤشر الذكاء العام؟

الفرضيات

- يوجد فرق ذو دلالة بين بين مجموعة الأطفال ذوي اضطراب النشاط المفرط و مجموعة الأطفال العاديين في مؤشر الذكاء العام.

[6] En lettres latines : Gabriel Wahl.
[7] En lettres latines : Jacques Grégoire.
[8]En lettres latines Lecendreux, Konofal, et Touzin.

- يوجد فروق في المؤشرات بين مجموعة الأطفال ذوي اضطراب النشاط المفرط و مجموعة الأطفال العاديين لدرجة تأثيرها مؤشر الذكاء العام.

استنادا على الدراسات السابقة نتوقّع تأثير الفروق في المؤشرات على مؤشر الذكاء العام لدرجة وجود اختلاف بين مجموعة الأطفال ذوي اضطراب النشاط المفرط و مجموعة الأطفال العاديين في مؤشر الذكاء العام.

المنهجيّة

المنهج المستخدم في البحث

استخدمنا في دراستنا هذه المنهج المقارن المعرّف بكونه المنهج الذي يسمح للباحث بانتقاء مجموعتين أو ثلاثة تختلف في متغيّر أو أكثر، بحيث أن ميزة هذا الأخير تتمثّل في كونه مستقّلا، تماما كما هو الحال في المتغيّرات من نوع: مستوى الذكاء، الجنس، السنّ، الاضطراب...

التعريف بمكان القيام بالبحث

تمّ انتقاء الأفراد المعانين من اضطراب النشاط المفرط من الجزائر العاصمة بالضبط على مستوى الجمعية الخاصّة بالأطفال ذوي النشاط المفرط المعروفة ب جمعية THADA، المختصة في المساعدة و التكفّل بشريحة الأطفال سابقة الذكر، و التي عرفت النور عام 2004 ؛ أما فيما يخص الأفراد المكونين للمجموعة الضابطة فقد تمّ انتقاءهم من المدارس الابتدائية لسطاوالي، غرب العاصمة.

مجموعة البحث

عرض مجموعة البحث

سنقوم بالتعريف بمجموعة البحث مرورا بسلسلة من الجداول، و البداية تكون بجدول توضيحي لعدد الأفراد المكونين للمجموعة التجريبية و الضابطة وفقا للجنس، لنمر بعدها مباشرة لعرض المجموعة

التجريبية و الضابطة وفقا للسن، لنختم بجدول عام ضام لكلّ الأفراد المكونين للمجموعة التجريبية و كذا الضابطة و ذلك كالآتي:

المجموعة/ الجنس	ذكر
التجريبية	5
الضابطة	5

الجدول رقم1: جدول توضيحي لعدد الأفراد المكونين للمجموعة التجريبية و الضابطة وفقا للجنس.

السن	المجموعة التجريبية	المجموعة الضابطة
7 سنوات	05	05

الجدول رقم 2: جدول توضيحي لعدد الأفراد المكونين للمجموعة التجريبية و الضابطة وفقا للسن.

يظهر لنا من خلال الجدولين 1 و 2، أن هناك تطابقا بين المجموعتين في عدد الأفراد و جنسهم.

و الآن و لضمان منا لرؤية شاملة عن مجموعة البحث كما سبق و أن أشرنا سابقا، نمرّ لجدول يعرض الأفراد المكونين للمجموعتين وفقا للسنّ، بحيث نبرز كلّ فرد من المجموعة التجريبية و ما يقابله من المجموعة الضابطة كما هو موالي:

الأفراد	السن	الأفراد	السن
1	7 سنوات	1	7 سنوات و شهرين
2	7 سنوات و 8 أشهر	2	7 سنوات و 8 أشهر
3	7 سنوات و 4 أشهر	3	7 سنوات و 8 أشهر
4	7 سنوات و 11شهر	4	7سنوات و 10 أشهر
5	7 سنوات 9 أشهر	5	7سنوات و 9 أشهر

الجدول رقم 3: جدول توضيحي مفصّل للأفراد المكونين للمجموعة التجريبية و الضابطة.

كما هو واضح من خلال الجدول رقم 3، أن هناك تقاربا لحدّ كبير بين عمر كلّ فرد من المجموعة التجريبية و ما يقابله من المجموعة الضابطة.

عرض معايير الانتقاء و الإقصاء

معايير الانتقاء المجموعة التجريبية

- أن يعاني الطفل من الاضطراب بعينه و أن لا يكون مجرّد عرض لاضطراب آخر أو نتيجة لاضطراب عضوي.
- ألا يكون الطفل تحت تأثير الدواء المستخدم في حال اضطراب النشاط المفرط.

معايير الإقصاء

- أن يكون النشاط المفرط لدى الطفل عرضا لاضطراب آخر مثل: الصرع.

عرض تقنيات البحث

تعريف اختبار WISC–IV: يتمثل هذا الاختبار في الطبعة الرابعة من سلّم فيكسلر للأطفال و الذي ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2003 و في فرنسا عام 2005، من المعروف أنه يجسّد الطبعة المراجعة من WISC–III؛ يمرّر هذا الاختبار بطريقة فردية على الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6 و 16 سنة؛ كما أنه يتكون من 15 اختبار تحتي، 10 منها أساسية (Bernard et Savournin, 2013)، ناهيك عن حذف كل من معاملي الذكاء اللّفظي و العملي و تعويضهما بأربع مؤشرات عاملية.

الاحتياطات المطّبقة في استخدام التقنيات

راعينا أثناء تمرير الاختبار الاحتياطات التالية:

- ✓ تعميم تطبيقه على المجموعة التجريبية (مجموعة الأطفال ذوي النشاط المفرط) و الضابطة في آن واحد نظرا لكونه غير مكّيف و لا معاير على المجتمع الجزائري.
- ✓ حذف اختبار المفردات من التطبيق نظرا لعدم التطابق الثقافي، ما يجعله جديرا لوحده بالدراسة عن باقي الاختبارات التحتية.
- ✓ ترجمة تعليمة الاختبارات التحتية للغة العربية الدارجة فيما يلي مثال عن ترجمة تعليمة اختبار المكعبات: "راك تشوف هاد المكعبات، راهم كامل كيف كيف، جهة حمرا، جهة بيضا، و جهة نص حمرا أُ نص بيضا، دير بهم نفس الشكل لي راهو في الكتاب، ديرو تم تم قد ما تقدر، و قولي كي تكمّل، هاي، ابدأ"

عرض و تحليل النتائج

سنقوم فيما يلي بعرض نتائج اختبار WISC–IV لدى المجموعة التجريبية و كذا الضابطة من خلال جدول توضيحي، نفصّل من خلاله نتائج المؤشرات الأربعة، معامل الذكاء العام، و كذا متوسط مؤشرات المجموعة ذلك كالآتي:

نتائج المجموعة التجريبية

المفحوص	ICV	IRP	IMT	IVT	QIT
1	106	88	82	83	91
2	106	84	76	73	79
3	96	54	88	69	69
4	110	88	70	86	87
5	98	82	79	78	80
المتوسط العام	103	79	79	78	81

الجدول رقم 4: جدول توضيحي لنتائج اختبار اختبار WISC–IV لدى المجموعة التجريبية

وفقا للجدول رقم 4، فإن مجموعة الأطفال ذوي النشاط المفرط، قد تحصّلت على معامل ذكاء عام مقدّر ب QIT = 81، الأمر الموافق لذكاء متوسط ضعيف، في حين تميّز كلّ من مؤشر التفكير الإدراكي (IRP)، ذاكرة العمل (IMT) و سرعة العلاج(IVT) بانضمامهم للمجال المحدود، عكس مؤشر الفهم اللغوي الذي عرف وحده التفوق بانضمامه للمجال المتوسط (ICV=103).

نتائج المجموعة الضابطة

الأفراد/المعامل	الفهم اللغوي	التفكير الإدراكي	ذاكرة العمل	سرعة العلاج	الذكاء العام
رمزي	135	99	97	95	102
وائل	116	102	76	81	94
عبد البارئ	106	114	97	100	107
محمد	116	128	91	88	111
إلياس	110	107	97	98	105
متوسط المؤشرات	117	110	92	92	104

الجدول رقم 5: جدول توضيحي لنتائج اختبار اختبار WISC–IV لدى المجموعة الضابطة

وفقا للجدول رقم 5، فإن مجموعة الأطفال العاديين(المجموعة الضابطة) قد تحصّلت على معامل ذكاء عام مقدّر ب 104، ما يرشحها للتمتّع بذكاء في حدود المتوسط، ما يعني أن ذكاءها عادي.

الأمر ذاته الذي نلمسه في المؤشرات الأربعة التي جاءت كلّها في حدود المتوسط مع هيمنة مؤشر الفهم اللغوي (ICV=117)، الذي انتمى للمجال المتوسط القوي.

التحليل العام للنتائج

يظهر لنا من خلال ما سبق أن مجموعة الأطفال ذوي النشاط المفرط تتسم بمعامل ذكاء عام منخفض عن معامل الذكاء العام المميّز للمجموعة الضابطة، هذا الا نخفاض الذي جاء متماشيا تماما مع جملة من الدراسات المشيرة أن فئة الأطفال ذوي اضطراب النشاط المفرط في العموم تتسّم بمعامل عام للذكاء منخفض بعض الشيء عن ذلك المميّز للمجموعة الضابطة (Wechsler, 2005).

في نفس السياق، يظهر جليّا أن دراستنا تتنافي مع دراسة لوسندرو، كونوفال و توزين [9] التي أشارت أن ذكاء الطفل ذوي النشاط المفرط يضاهي ذكاء الطفل العادي (Lecendreux, 2007)، بالتالي يصبح ما سبق ذكره إن دلّ على شيء، فانما يدلّ على قدرة اختبار WISC–IV على إبراز فروق بين المجموعتين لم يتسنى لاختبار ذكاء سابق القيام به، الامر الذي يذكّرنا بدراسة دراسة كالهون و مايس[10] التي شملت 118 طفل يعاني من اضطراب نقص الانتباه المهيمن، حيث تم تطبيق عليهم اختباري WISC–III و WISC–IV و تمثلت النتيجة في تعرّف اختبار WISC–IV على الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه بنسبة 100% ، في مقابل ا ختبار WISC–III الذي تعرّف على 88 % من الأطفال، و إن هذا كان نتيجة شيء فإنما هو ناتج على قدرة اختبار WISC–IV على إبراز قدرات لدى المفحوص لم تتمكن اختبارات سابقة من إبرازها (Lareng–Armitage, Bénesteau, 2007).

وصولا لهذه النتيجة، نستطيع القول أن الفرضيات قد تحقّقت، إلا أن ذلك لا يكفي لتفسير الاختلاف الموجود على مستوى معامل الذكاء العام الخاص بالمجموعتين، لذلك سنتعمّق في المؤشرات و ذلك كالآتي:

- بداية نشير أن الانخفاض الذي عرفه مؤشر الذكاء العام الخاص بالمجموعة التجريبية ما هو إلا نتيجة للتراجع الذي عرفه كل من مؤشر التفكير الإدراكي، ذاكرة العمل و سرعة العلاج(ارجع للجدول رقم 4)، باعتبار مؤشر الذكاء العام ما هو إلا مجموع المؤشرات.
- إن تراجع مؤشر التفكير الإدراكي الذي جاء في المجال المحدود(**IRP**=79)، و الذي كان نتيجة النقاط المتدنية المسجّلة في الاختبارت التحتية الموافقة للمؤشر، ما هو إلا دليل على القدرات المحدودة في التحليل البصري الفضائي لدى فئة الأطفال ذوي النشاط المفرط.

[9] En lettres latines Lecendreux, Konofal, et Touzin.
[10] En lettres latines : Mayes et Calhoun.

- ذاته الامر يتكرّر مع مؤشر ذاكرة العمل الذي جاء هو الآخر في المجال المحدود(**IMT**=79) و الناتج عن الضعف المميّز لذاكرة العمل و الذي تناقلته العديد من الدراسات (**Wechsler, 2005**).
- ليبقى أخيرا، مؤشر سرعة علاج المعلومة الذي انتمى هو كذلك للمجال المحدود (**IVT=78**)، و الذي جاء نتيجة ا لبطء في التجسيد الكتابي الحركي (الملاحظ أثناء تمرير الاختبار)، و عدم استحضار الانتباه الكافي.
- في حين مؤشر الفهم اللغوي جاء في حدود المتوسط (**ICV** =103) بالنسبة للمجموعة التجريبية)، الأمر الدال على تميّز المجموعة بذكاء متبلور في حدود المتوسط (باعتبار مؤشر الفهم اللغوي **ICV** يوافق قياس الذكاء المتبلور).

خاتمة

لطالما اعتبر ذكاء الطفل ذوي اضطراب النشاط المفرط من المواضيع التي لقيت اهتمام الباحثين، و لطالما تم الاعتقاد لفترة ليست بالبعيدة أن الطفل ذوي النشاط المفرط يتميّز بذكاء يظاهي ذلك المميّز للطفل العادي، لتتغيّر الموازين مع اختبار WISC–IV، الذي كشف الفروق بفضل المؤشرات المميّزة له، و بذلك يكتسي هذا الاختبار أهمية بالغة في مجال الاضطرابات عموما، نظرا لكونه يجسّد مصدرا قويّا للمعطيات العيادية التي بامكانها أن تكشف للممارس العديد من الاضطرابات لدى الطفل التي تستدعي العمل عليها فيما بعد.

المراجع

- Bernard,J. Savournin, F. (2013). L'aide mémoire du WISC-IV (2 éme Ed). France : Dunod.
- Cognet,G.(2006). Nouvelle Echelle Métrique de l'intelligence. Creapsy. Algérie.
- Grégoire, J. (2006). L'examen clinique de l'intelligence de l'enfant. Belgique : Editions Mardaga.
- Grégoire, J. (2009). L'examen clinique de l'intelligence de l'enfant. fondement et pratique :Editions Mardaga.
- Lareng, J., et Al. (2007) : Le trouble Déficitaire de l'Attention et l'échelle Non Verbale du WISC-IV : une appréciation de neuropsychologie clinique, *Psychomotricité*, 39, pp 39-44.
- Lecendreux, M., Libbey, J. (2011). TDAH, Classification actuelles, problèmes et enjeux. *L'information psychiatrique*, 87(5), 379 - 382.
- Smith, A.B., & Als.(2006). Task-specific hypo activation in prefrontal and temporoparietal brain regions during motor inhibition and task switching. *American Journal of Psychiatry*, 1044-1051.
- Wahl, G. (2009). L'hyperactivité. Paris : PUF.
- Wechsler, D. (2005). Echelle d'Intelligence de Wechsler pour Enfants – (4è éd) .Manuel d'interprétation. Paris : Centre de Psychologie Appliquée.